في اوروبا في القرن التاسع عشر موضحا بذلك الطبيعة البورجوازية الخاصةللصهيونية كبورجوازية مرتبطة بمصالح وتطور النظام الرأسمالي الى نظام عالمي وداحضا بالتالي التصورات العربية الخاطئة التي تحاول ان تشيع اسطورة الخصائص الفريدة والمزايا الخالدة والخاصة جدا للحركة الصهيونية متناسية ان هذه الحركة تحمل من حيث طابعها العام نفس خصائص وسمات المرحلة التاريخية التي نشأت ضمنها في اوروبا في العصر الحديث .

ونعتقد لو ان الكاتب حاول ان يطور هذه الدراسة وينظم معلوماته وتحليلاته انطلاقا منها لقدم لنا كتابا اكثر تماسكا من هذا الشتيت من المقالات الهامة ولكنها الغير قادرة على النمو ككتابمتماسك.

اما في مقاله « المقاومة المسلحة والمواقف الهيكلية » فان الكاتب يرفض عن حق كل التصورات والمحاولات التي تحاول ان تقلص دور العمل الفدائي وترمي الى احتوائه بمصالحته مع الاطر والنظم التي رفضتها الهزيمة ، والتي ما تزال تجهد في تحويله الى ورقة ضاغطة من اجل التسوية السلمية .

وفي مقال « خمس ملاحظات حول ثورة ٢٣ يوليو » يتابع الكاتب تأييده للخط الوطني الجديد الذي يفرضه وجود المقاومة . الا ان المقال يحتوي على عدد من المغالطات التاريخية مثل القول بأن الطبقة التي تسود في مصر هي البورجوازية الصغيرة الصاعدة . او اعتبار التحليل الطبقي « مقولة جذرية في فهم الواقع الاجتماعي فهما علميا ، واداة رئيسية من ادوات تحليله والتحكم به » ، وليس منهجا للتحليل التاريخي ، ونستطيع أن ننظر الى المقال الاخير في كتاب العظم « ملاحظات حول المقاومة والواقع العربي » باعتباره استمرارا وتأكيدا على الارتباط بما تطرحه حركة المقاومة من افاق سياسية جديدة تختلف كل الاختلاف عن الاطر السياسية السائدة . ففي هذا المقال يؤكد الكاتب على ان الهزائم « هي نتائج ومؤشرات وليست مقدمات او اسبابا . » (دراسات ص ٢٠١) كما يذهب مطاع صفدي وغيره من المفكرين العرب .

نعتقد ان اهم ما عالجه الكاتب في هذا المقال هو معالجته للعلاقة العدائية التي قابلت بها الانظمة ظهور العمل الفدائي عام ١٩٦٥ الى درجة ان الكثير من شهداء الثورة الفسطينية قد استشهدوا برصاص الانظمة العربية . ثم يتعرض في النهاية الى محاولات الانظمة الملحة اما لاحتواء العمل الفدائي او تصفيته بما يمثله من افاق سياسيه جديدة تتعارض تعارضا جذريا مع ما يخطط حاليا من تسويات مشبوهة ومشاريع استسلامية .

هاني مقدس

(٢)

يتضمن كتاب « دراسات يسارية حول القضية الفلسطينية » دراستين هما : « العرب والنظرة الماركسية الى المسألة اليهودية » و« نحو فهم افضل للفكرة الصهيونية » . كما يتضمن ثلاث مقالات :هي « المقاومة المسلحة والمواقف الهيكلية» و« خمس ملاحظات حول ثورة ٢٣ يوليو »و«ملاحظات حول المقاومة والواقع العربي » . واذا كانت الدراستان الاوليان تسعيان لتعريف القارىء العربي بالمسألة اليهودية والحركة الصهيونية من خلال « استخدام المنهج المادي التاريخي » ، فان المقالات الثلاث تحاول من خلال استخدام المنهج نفسه ان تناقش موقف ثورة ٢٣ يوليو خصوصا والموقف العربي عموما من المقاومة .

ويستطيع قارىء الكتاب ان يلمس الفرق بين الدراستين الاوليين والمقالات الثلاث التالية من القراءة الاولى . ذلك ان الدراستين الاوليين تكتمل فيهما عناصر الدراسة العلمية اما المقالات الثلاث الباقية ، على تفاوت بينها ، فلا تعدو كونها تعليقات وتعقيبات . وهذا هو الغرض الذي كتبت من أجله . ولهذا فاننا نستطيع القول بأن الدراستين الاوليين تضيفان الى معلومات القارىء علما ، اما المقالات الثلاث فلا تأتي بجديد ، انها تؤكد افكارا عامة ومكررة ومعروفة ، وان كان هنالك كثيرون ممن لا يتبنونها .

وبعد هذا ، فان الكتاب غير متكامل . هكذا يبدو ، وما ذلك الا لانه مجموعة من المقالات . ولهذا فاننا لا نستطيع ان نسأل المؤلف عن عدم معالجة قضايا كثيرة هامة واساسية كانت تستحق ان توضح وتبين ، غير نظرتنا للحركة الصهيونية ونظرتنا « للمواقف الهيكلية». ومن هذه القضايا : المقاومة الفلسطينية نفسها : واقعها ، وامكاناتها وعلاقاتها الخ . وبما انه ليس عمليا ان نخوض في مراجعة نقدية كهذه